

الألات الإلكترونية الحديثة في الطواف والسعي: دراسة فقهية مقارنة

أماني جاد أحمد جاد الكريم
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم

ملخص البحث:

الحج ركن عظيم من أركان الإسلام، ومبانيه العظام، ودعائمه الخمس، وقد تضافرت الأدلة على أن الحج فرض فرضه الله على المستطيع، ودل على هذا الكتاب، والسنة، والإجماع، وقد حدث في العالم كله طفرة كبيرة في الإلكترونيات، فكان لا بد من الاستفادة منها في أعظم وأهم المناسك عندنا حتى نستطيع تيسير الحج على المسلمين، وتوسيع الطاقة الاستيعابية للمشاعر المقدسة. ويسعي هذا البحث التعرف على كيفية الاستفادة من الألات الإلكترونية في السعي والطواف، فإن من طاف أو سعى في المسجد الحرام في رمضان أو في الحج، خاصة طواف الوداع يعلم مدى المشقة الحقيقية التي تحصل لكبار السن بل للأصحاء أيضًا. وقد حرص بعض الحجاج والمعتمرين على استخدام العربات بأنواعها المختلفة، وبالرغم من تخصيص أماكن للعربات سببت هذه العربات مشاكل عدة لعل الأبرز منها أن يأتي بعربته من الخلف ويؤدي بها مسلم آخر.

من هذا المنطلق هل يوجد أفكار جديدة للحد من هذه المشكلة، وهل يمكن استخدام الإلكترونيات للاستفادة في تقليل المشقة أثناء الحج والعمرة؟

ظهر في هذا العصر بعض الأفكار يمكن عن طريقها الاستفادة من الألات الإلكترونية في الطواف والسعي مثل: الطواف والسعي بالزلاجة الإلكترونية (السكروتر الذكي)، أو بالسير الكهربائي، أو بالحلزونية وغيرهم.

لذلك يهدف هذا البحث للإجابة عن التساؤلات التالية:

فما حكم الطواف والسعي بهذه الأشياء؟ وهل تحدث الفقهاء القدماء عن هذا؟ وما هي مميزاتها؟ وما هي المشاكل الناتجة عنها؟ وهل يمكن تفادي المشكلات والوصول إلي حل حتى نستطيع الوصول إلى زيادة الطاقة الاستيعابية في الطواف والسعي وتجنب مشاكل الزحام والعربات؟

هذا ما سوف أعرضه في هذا البحث بإذن الله -تعالى- وأرجو من الله التوفيق والصواب.

مقدمة:

الحمد لله الملك القدوس السلام، أسبغ على عباده الميزان العظام، وخص المسجد الحرام بمزيد الإجلال والإكرام، وجعله قبلة كل قاصد مستهيم، ومثية كل عابد يكابد الأشواق الضرام، وأصلي وأسلم على نبينا محمد: أزي الأنام.

أما بعد: فإن أجل النعم التي من الله بها علينا أن هدانا للإسلام، وهياً لنا من الأمانة العظام، ما يكون قصده للعبادة سبباً لتكفير الذنوب والآثام، وطريقاً لدخول الجنة دار السلام. فمنذ أن بعث الله تعالى خاتم أنبيائه رسولنا محمداً ﷺ بهذا الدين القويم والنور المبين، وأهل الإسلام لم يزالوا في ازدياد حتى طبق أهل الإسلام الخافقين، وقد تراقب مع هذه الزيادة في أعداد المسلمين زيادة أعداد من يقصدون البيت الحرام من الحجاج والعمار، لاسيما في هذا العصر الذي توافرت فيه وسائل النقل سهولة وسرعة وأماناً، كما توافرت

سبل الراحة من كل وجه ، وقد نتج عن هذا التوافد الكثير زحام في كثير من أعمال الحج والعمرة ومناسكهما ، ومن هذا الزحام في الطواف والسعي وبلغ الأمر ذروته ومداه أيام الحج الزُّهر ، وليليه العُزْر ، وشهر رمضان المبارك ، وخصوصاً في ليليه العشر الطُّهر ، فنحاول عن طريق هذا البحث وغيره من أيجاد بعض الأفكار الذي نقل من الزحام مع زيادة الطاقة الاستيعابية لهذه الأماكن المقدسة

أهمية هذا البحث:

- إنَّ شرف العِلْم بشرف المعلوم، وشرف البحث بشرف المبحوث، وهذا البحث يتعلق بالحرم المكي الشريف، أفضل البقاع وأطهرها .
- إن شدة الزحام سبب رئيسي لزوال المقصود الأعظم من هذه العبادات من الخشوع والخضوع وذكر الله- تعالى- وغير ذلك حيث أصبح هم أكثر الحجاج والعمار التخلص من شدة الزحام والنجاة بأنفسهم من مضاره .

فكان لابد من توفير طريقة أسرع وأسهل .

أهداف الدراسة: يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- زيادة الطاقة الاستيعابية في الطواف والسعي .
- إراحة الحاج والمعتمر خاصة المريض والضعيف .
- التقليل من الزحام والتدافع الذي يؤدي إلي الموت في بعض الأحيان .

منهجية البحث:

■ المنهج المتبع في البحث

قمت بذكر المسألة عند الفقهاء الأربعة ، وذكر الأدلة ، والراجح ، وتأصيل المسألة في الهامش من أمهات الكتب ، ثم ذكرت الآلات الحديثة التي استخدامة في الطواف والسعي ، وأقوال الفقهاء المعاصرين فيما مع ذكر المميزات والعيوب ، ثم أفضل فكرة من هذه الآلات الحديثة وذكر الضوابط الخاصة بها .

وقد تناول البحث في المباحث التالية:

المبحث الأول :- حكم الطواف والسعي راكبًا عند الفقهاء القدماء .

المبحث الثاني :- السكوتر الذكي في الطواف والسعي .

المبحث الثالث :-الجلزونية في الطواف والسعي .

المبحث الرابع :- السير الكهربائي المتحرك في الطواف والسعي .

المبحث الأول :- حكم الطواف والسعي راكبًا عند الفقهاء القدماء .

أولاً :- اتفق الفقهاء^(١) على أن الطواف والسعي ماشيًا أفضل من راكبًا .

ثانيًا :- اتفق الفقهاء^(٢) أيضًا على أنه يجوز الطواف والسعي راكبًا للمعذور وليس عليه شيء .

ثالثًا :- اختلف الفقهاء في حكم الطواف أو السعي لغير المعذور راكبًا على ثلاثة أقوال :-

١- ذهب الحنفية ، والمالكية ، والصحيح عند الحنابلة^(٣)

(١)المبسوط للسرخسي ٤/٤٤ ، المحيط البرهاني لأبي المعالي ٢/٤٦١ ، البيان والتحصيل لابن رشد ١٨/٩٦ ، الذخيرة للقرافي ٣/٢٤٦ ، المجموع للنووي

٨/٢٧ ، أسنى المطالب للسنيكي ١/٤٨٠ ، المغني لابن قدامة ٣/٣٥٨ ، الشرح الكبير على متن المقنع لأبي الفرج ٣/٣٩٤ .

(٢)المبسوط للسرخسي ٤/٤٤ ، المحيط البرهاني لأبي المعالي ٢/٤٦١ ، تبين الحقائق للزليعي ٢/١٦ ، حاشية العدوي ١/٥٣٢ ، البيان والتحصيل لابن

رشد ١٨/٩٦ ، الذخيرة للقرافي ٣/٢٤٦ ، المجموع للنووي ٨/٢٧ ، روضة الطالبين للنووي ٣/٨٤ ، أسنى المطالب للسنيكي ١/٤٨٠ ، الكافي لابن قدامة ١/

٥١٤ ، المغني لابن قدامة ٣/٣٥٨ ، الشرح الكبير على متن المقنع لأبي الفرج ٣/٣٩٤ .

إلى أنه لو طاف أو سعى راكبًا أو محمولًا لغير عذر فإنه يجزي وعليه الإعادة إذا كان في مكة وإن رجع إلى بلده فعليه الدم .

٢- ذهب الشافعية^(٦) إلى أنه يجوز الطواف والسعي راكبًا من غير عذر ولا شيء عليه ولكن الأفضل المشي .

٣- وذهب أحمد في رواية^(٧) إلى أنه لا يجزي الطواف والسعي راكبًا من غير سعي .

الأدلة

استدل القائلون بأن لو طاف أو سعى راكبًا أو محمولًا لغير عذر فإنه يجزي وعليه الإعادة إذا كان في مكة وإن رجع إلى بلده فعليه الدم .

١- قوله تعالى :- " وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ " ^(٨)

وجه الدلالة :- ذكر الله = سبحانه وتعالى - أنهم يطوفوا بالبيت العتيق والراكب ليس بطائف حقيقة فأوجب ذلك نقصًا فيه فوجب جبره بالدم . ^(٩)

٢- عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَتْ: شَكَّوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَشْتَكِي، فَقَالَ: «طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ» فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيئَنِي بِصَلِّيَ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ وَهُوَ يَقْرَأُ: " وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ " ^(١٠)

وجه الدلالة :- أن أم سلمة لم تطف راكبة وهي تشتكي إلا بعد أن سألت النبي ﷺ عن ذلك ، ولو كان المشي والركوب سواء لم احتاجت إلى إذن النبي ﷺ ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن الطواف راكبًا بعذر فقط ^(١١)

ويناقش هذا الحديث :- بأن هذا الحديث غير دال على ما قلتم عليه ؛ لأنه يقتضي أن لا يجوز طواف الراكب لغير عذر وقد قلتم بجوازه ، وقلتم بوجود الدم لجبران النقص وليس في الحديث ما يدل على ذلك . ^(١٢)

٣- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الطَّوْافُ حَوْلَ الْبَيْتِ مِثْلُ الصَّلَاةِ، إِلَّا أَنْتُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ، فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ فَلَا يَتَكَلَّمَنَّ إِلَّا بِخَيْرٍ» ^(١٣)

وجه الدلالة :- ذكر هذا الحديث أن الطواف مثل الصلاة ، والصلاة لا تجوز راكبًا إلا بعذر وكذا الطواف لا يجوز راكبًا إلا لعذر . ^(١٤)

ويناقش هذا :- بأن هذا الحديث ضعيف ؛ لأنه من رواية يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف قال البيهقي ، وهذا الرواية تفرد به يزيد هذا . ^(١٥)

ب- وأما قياسهم على الصلاة ففاسد ، لأن الصلاة لا تصح راكبًا إذا كانت فريضة ، وقد سلموا صحة الطواف ، ولكن ادعوا وجوب الدم ، ولا دليل لهم في ذلك . ^(١٦)

٤- أن النبي ﷺ طاف ماشيًا في غير حجة الوداع ، وكذلك أصحاب النبي ﷺ طافوا ماشيًا ^(١٧)

٥- أنها عبادة تتعلق بالبدن ، فلم يجز راكبًا لغير عذر . ^(١٨)

(١) بدائع الصنائع للكاساني ١٣٠/٢ ، المبسوط للسرخسي ٤٤٤،٤٥/٤ ، البحر الرائق لابن نجيم ٢/٣٥٤ ، المحيط البرهاني ٢/٤٦١ ، البيان والتحصيل لابن رشد ١٨/٩٦ ، التاج والإكليل للفرناطي ٤/١١٢ ، حاشية العدوي ١/٥٣٢ ، الذخيرة للقرافي ٣/٢٤٦ ، الكافي لابن قدامة ١/٥١٤ ، المغني لابن قدامة ٣/٣٥٨ ، شرح الزركشي ٣/٢١٨ ، المبدع لابن مفلح ٣/١٩٩ .

(٢) المجموع للنووي ٨/٢٧ ، روضة الطالبين للنووي ٣/٨٤ ، أسنى المطالب للسنيكي ١/٤٨٠ ، مغني المحتاج للشربيني ٢/٢٤٦ .

(٣) الكافي لابن قدامة ١/٥١٤ ، المغني لابن قدامة ٣/٣٥٨ ، شرح الزركشي ٣/٢١٨ ، المبدع لابن مفلح ٣/١٩٩ ، شرح الزركشي ٣/٣١٨ ، ٣١٩/٣ .

(٤) سورة الحج من الآية - ٢٩ - .

(٥) بدائع الصنائع للكاساني ٢/١٣٠ .

(٦) صحيح البخاري ٢/١٥٣ [١٦١٩] - باب طواف النساء مع الرجال ، صحيح مسلم ٢/٩٢٧ [١٢٧٦] - باب جواز الطواف على بعير وغيره - .

(٧) المغني لابن قدامة ٣/٣٥٨ ، فتح الباري ٣/٤٩٠ .

(٨) الحاوي للمواردي ٤/١٥٢ .

(٩) سنن الترمذي ٣/٢٨٤ [٩٦٠] - باب ما جاء في الكلام في الطواف - ، مصنف عبد الرزاق للصنعاني ٥/٤٩٥ [٩٧٨٩] .

(١٠) المغني لابن قدامة ٣/٣٥٨ .

(١١) المجموع شرح المهذب للنووي ٨/٢٧ .

(١٢) المجموع شرح المهذب للنووي ٨/٢٧ .

(١٣) البيان للعمري ٤/٢٨١ ، الشرح الكبير على متن المقنع لأبي الفرج ٣/٣٩٤ .

استدل القائلون بأنه يجوز الطواف والسعي راكبًا من غير عذر ولا شيء عليه .

١ - قوله تعالى :- " وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ " (٢)

وجه الدلالة: أن الله سبحانه وتعالى أمر بالطواف مطلقًا فكيفما أتى به أجزأه، ولا يجوز تقييد المطلق بغير دليل (٣)

٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى بَعِيرٍ، يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِخْجَنٍ». (٤)

وجه الدلالة: طاف النبي ﷺ راكبًا من غير عذر ، قال ابن المنذر في هذا " لا قول لأحد مع فعل النبي ﷺ (٥).

ويناقش هذا :- (٦) بأن طواف النبي ﷺ على البعير كان لعذر وهو

- إما أن يكون بعد ما أسن النبي ﷺ وبدن وقد روي هذا عن عطاء من ابن عباس - رضي الله عنهم

- وإما أن يكون النبي ﷺ فعل ذلك لعذر آخر وهو أنه ركب علي البعير ليراه الناس ويتعلموا من النبي ﷺ وهذا يعتبر عذر ، ويؤيد هذا ما يلي :

أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله، يقول: «طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِالْبَيْتِ، وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، لِيَرَاهُ النَّاسُ، وَلِيُشْرِفَ وَلِيَسْأَلُوهُ، فَإِنَّ النَّاسَ عَشُوهُ» (٧)

وأجيب على هذا :- بأن الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ من رواية جابر وعائشة مصرحة بأن طوافه ﷺ راكبًا لم يكن لمرض بل كان ليراه الناس ويسأله ولا يزاخموا عليه (٨).

استدل القائلون بأن طواف الراكب من غير عذر لا يصح بما يلي :-

١ - عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: «الطَّوْفُ حَوْلَ الْبَيْتِ مِثْلُ الصَّلَاةِ، إِلَّا أَنْتُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ، فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ فَلَا يَتَكَلَّمَنَّ إِلَّا بِخَيْرٍ» (٩)

وجه الدلالة :- ذكر هذا الحديث أن الطواف مثل الصلاة ، والصلاة لا تجوز راكبًا إلا بعذر وكذا الطواف لا يجوز راكبًا إلا لعذر (١٠).

ويناقش هذا :- بأن القياس على الصلاة فاسد ؛ لأن الصلاة لا تصح راكبًا إذا كانت فريضة وقد سلموا صحة الطواف ، ولكن ادعوا وجوب الدم ولا دليل لهم في ذلك (١١).

٢ - عن أم سلمة رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ - صلتى الله عليه وسلم - قالت: شَكَّوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَشْتَكِي، فَقَالَ: «طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ» فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَئِذٍ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ وَهُوَ يَقْرَأُ: " وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ. " (١٢)

وجه الدلالة :- أن أم سلمة لم تطف راكبة وهي تشتكي إلا بعد أن سألت النبي ﷺ - عن ذلك، ولو كان المشي والركوب سواء لم احتاجت إلي إذن النبي ﷺ -، وهذا يدل دلالة واضحة على أن الطواف راكبًا بغير عذر لا يصح (١٣)

(١) الكافي لابن قدامة ٥١٤/١، المغني لابن قدامة ٣٥٨/٣.

(٢) سورة الحج من الآية - ٢٩ - .

(٣) المغني لابن قدامة ٣٥٨/٣، الكافي لابن قدامة ٥١٤/١.

(٤) صحيح البخاري ١٥١/٢ [١٦٠٧] - باب استلام الركن بالمخجن - ، صحيح مسلم ٩٢٦/٢ [١٢٧٢] - باب جواز الطواف على بعير وغيره - .

(٥) المغني لابن قدامة ٣٥٨/٣.

(٦) بدائع الصنائع للكاساني ١٣٠/٢، المبسوط للسرخسي ٤٥/٤.

(٧) صحيح مسلم ٩٢٧/٢ [١٢٧٣] - باب جواز الطواف على بعير وغيره، واستلام الحجر بمخجن ونحوه للراكب - .

(٨) المجموع شرح المهذب للنووي ٢٧/٨ .

(٩) سبق تخريجه .

(١٠) المغني لابن قدامة ٣٥٨/٣، كشف القناع عن متن المقنع للبهوتي ٣٨١/٢، مطالب أولي النهى للرحباني ٣٩٥/٢.

(١١) المجموع شرح المهذب للنووي ٢٧/٨ .

(١٢) سبق تخريجه .

(١٣) المغني لابن قدامة ٣٥٨/٣، الشرح الكبير على متن المقنع لأبي الفرج ٣٩٥/٣.

٣- أن الطواف عبادة تتعلق بالبيت ، فلم يجز فعلها راكبًا لغير عذر .^(١)

الراجح :- من المعروف أن العبادة المتفق عليها أفضل وأحب عند الله من العبادة المختلف فيها فإذا طاف مشيًا فإنه يجزيه وهذه عبادة فلا بد أن تكون علي أفضل شيء فيجوز أن يركب الطائف والساعي إذا كان هناك عذر وإذا لم يكن هناك عذر فلا يجوز والله أعلم .

المبحث الثاني :- السكوتر الذكي، في الطواف والسعي^(٢)



ظهر في المسجد الحرام في مكة المكرمة أحد المعتمرين وهو يطوف على السكوتر الذكي .

وتداولت وسائل التواصل الاجتماعي تسجيل لأحد المعتمرين خلال طوافه حول الكعبة باستخدام العجلات (سكوتر كهربائي)، من دون أن يعترضه أحد من لجان الأمن والنظام في الحرم المكي، وقد أثار المقطع استغراب العديد من المتابعين، معتبرين ذلك نوعًا من الاستهزاء بشعائر العمرة، وأثار جدلاً حول استخدام هذه الوسائل في أداء الشعائر الدينية في الحج والعمرة، حسبما ذكرت صحيفة "القبس" الكويتية .^(٣)

وتباينت ردود الأفعال بين مؤيد ومعارض في مشروعية الطواف به .

أ- نماذج عن بعض الفقهاء الذين ذكروا الجواز .

١- قال الأستاذ المشارك في قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى أحمد المورعي، إنه يجوز الطواف ب «السكوتر» حول الكعبة، وأوضح أن الجهاز يحاكي دور العربات والكراسي المتحركة، وليس هنالك دليل على تحريمه، أو عدم جواز استخدامه.^(٤)

٢- ووفقًا لصحيفة "الوطن" أوضح عضو هيئة كبار العلماء الدكتور علي الحكمي أنه لا بأس في استخدام السكوتر الذكي أو العربات الإلكترونية لمن لا يستطيع المشي، مشيرًا إلى أن ركوب الدابة أو الآلة في السعي والطواف الصحيح، لا يذنب به الحاج، أو المعتمر حتى لو كان يستطيع المشي ، وأن ذلك يجوز شرعًا.

وقال إنه من الأفضل للحاج والمعتمر ما دام أنه قادر على المشي والتحرك، أن يطوف على قدميه، وفي حال استخدام الآلة يجب أن يكون مسموحًا بها قانونيًا ولا تؤذي الناس.^(٥)

ب- نماذج من بعض الفقهاء الذين ذكروا منع الطواف بالسكوتر .

١- علق وزير الأوقاف والشئون الإسلامية السابق نايف العجفي في حسابه على (تويتر)، إن الأفضل الطواف ماشيًا وهو أعظم في الأجر، ويجوز الطواف راكبًا ومحمولًا، ولو بغير عذر، هذا هو الصحيح من قول الفقهاء.

وأشار إلى أنه يجوز الطواف بالكرسي سواء كان متحركًا أو غير متحرك، كما يجوز الطواف بالحمل على الظهر، وقال: أما الطواف بالجهاز المشاهد في المقطع فهذا مما لا ينبغي؛ لأنه ليس جهازًا معتادًا للمشي للعاجز ونحوه، وإنما هو للعب، وغالبًا من يستخدمه الصغار. مضيقًا "على الطائف أن يستحضر عظمة وكبرياء من يطوف له، وأن يستشعر هيبة البيت الذي يطوف حوله، وطهارة البقعة التي يطوف فوقها"^(٦)

(١) المغني لابن قدامة ٣/٣٥٨، الشرح الكبير على متن المقنع لأبي الفرج ٣/٣٩٤، شرح منتهى الإرادات للبهوتي ١/٥٧٣.

(٢) <https://www.alwasatnews.com/news/1022218>.ht

(٣) <https://www.alwasatnews.com/news/1022218>.ht

(٤) <https://www.alwasatnews.com/news/1022218>.ht

(٥) <https://al-marsd.com/66932>.

(٦) <https://www.alwasatnews.com/news/1022218>.ht

العيوب والمميزات :

نعرف جميعاً أن بداخل الحرم وخاصة الحرم المكي يوجد كثير من أنواع العربات المسموح بها وأن هذه العربات لها أماكن مخصصة بل إن هناك هيئة تسمى هيئة إدارة العربات تقوم بتنظيم كل شيء يختص بهذه العربات ، وأن هذه العربات لها مميزات وعيوب وهدفتنا الوصول إلى فكرة لتقليل من مشاكل العربات فالسكوتر لا يحل المشكلة بل يزيد بها ، وهذا يتضح لنا بعد عرض الفرق بين العربات والسكوتر في الجدول التالي :-

ت	العربات	السكوتر الذي
١	لم يقل أحد من الفقهاء المعاصرين بتحريم الطواف والسعي بها	بعض الفقهاء المعاصرين أجازوا مع ذكر بعض الضوابط والبعض الآخر لم يجزوا هذا
٢	مصرح بها من أمن الحرم ولا مانع منها	فكرة السكوتر كانت واردة لكنها لم تعتمد وأغلق موضوعها
٣	غالبًا يركبها الضعيف وغير القادر	لابد من شخص قوي ومدرب حتى يستطيع الوقوف عليه والمشى به
٤	هناك أماكن مخصصة لها حتى لا تؤذي الناس	ليس هناك أماكن مخصصة له فلو حدث شيء لا قدر الله مثل انفجار البطارية أو إذا قام شخص بدفع من يركب السكوتر من الخلف فإنه لا يستطيع التحكم مما يؤدي إلي خطر على جميع الموجودين حوله في الحرم
٥	جهازًا معنًا للمشي العاجز وكبار السن	ليس جهازًا معنًا للمشي العاجز ونحوه ، وإنما هو للعب وغالبًا يستخدمه الصغار

ومما سبق نجد أن السكوتر ليس للعاجز والضعيف بل هو للناس القوي والمدرب والراجح من أقوال الفقهاء أن عليه المشي لا الركوب كما أن أغلب الفقهاء المعاصرين الذين أجازوا الطواف بالسكوتر قالوا " وفي حال استخدام الآلة، يجب أن يكون مسموحًا بها قانونيًا، ولا تؤدي الناس".^(١) وهو غير مسموح به إلى الآن ، كما أنه لوحظ عدده قل في الأسواق كما منعت بعض شركات الطيران وضعه عند الاستيراد في الطائرات بسبب انفجار البطارية الخاصة به في حالات ليست بالقليلة .
كما أذكر نفسي وإياك بغانم مفتاح^(٢) هذا الطفل الذي ليس له أرجل ولما قيل له ماذا تتمنى قال " أن أطوف حول الكعبة على يدي .



استطاع الشاب القطري غانم المفتاح أن يحقق حلمه في زيارة الكعبة وأداء مناسك العمرة بعد دعوة الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز له ولأسرته لأداء العمرة، وأظهرت لقطات مصورة نشرتها الصفحة الرسمية لجريدة الوطن القطرية على فيس بوك، لحظة طواف "المفتاح" على يديه حول الكعبة، وسط حراسة أمنية لحمايته من التدافع ، فيما قابله الشيخ ماهر المعيقلي أثناء الطواف وصافحه وقبل رأسه ودعا له، مؤكداً له أنه حينما علم بوجوده جاء ليسلم عليه كان المفتاح الذي ولد دون أطراف سفلية، قد أعلن عن حلمه بالطواف على يديه حول الكعبة المشرفة.^(٣)

(1).<https://al-marsd.com/66932>.

(2). <https://www.youtube.com/watch?v=mYAOD0AIPc0>.

(3). <http://www.masrawy.com/News/News-Videos/details/2017/1/22/1017282/>.



- محمد مجدي هو طالب الصف الأول الثانوي القادم من مدينة الرس [مصري الجنسية] ، والذي كان تقريبًا الشخص الأكثر شهرة من بين الطلاب المشاركين في مهرجان العلوم في الرياض، وذلك بسبب الضجة التي تبعت تداول مواقع التواصل الاجتماعي لصورة ابتكاره "حلزونية الطواف"، حيث اعتقد بعضهم أنها مسارات للانزلاق السريع على غرار ما هو موجود في ألعاب الملاهي، غير أن أمرًا كهذا لم يكن يبدو ذا تأثير بالغ على الطالب الذي يملك درجة عالية من الهدوء ، وهو يعيش ذلك النمط من الشهرة غير المقصودة، ويخبر كل زوار له أن كل ما أثير من جدل لا أساس له . يشرح مجدي فكرة جسر المشاة الذي يفترض أن الحجاج والمعتمرين سيستخدمونه للطواف حول الكعبة، مشيرًا إلى أنه لا يختلف كثيرًا عن مسارات الطواف المؤقتة المقامة حاليًا، كما يرى أن فكرته لن تحل فقط مشكلة الازدحام في ذلك النطاق الضيق، وإنما ستساعد الطائفين على تجنب أي خطأ في حساب عدد الأشواط، حيث إن تصميم الجسر يقوم على سبعة مسارات ملتفة بحيث ينتهي الطواف بمجرد الوصول إلى القمة، وبعدها يبدأ النزول بشكل طبيعي لمواصلة المناسك المتبقية.

مجدي ابن الكنانة الذي يتكلم اللهجة القصيمية بطلاقة أكد في حديثه لـ"مكة" السبب الذي دفعه لابتكار هذا الجسر، قائلاً "في أحد مواسم الحج قبل أعوام، كانت جدتي على وشك الوفاة بسبب التدافع الكبير في أداء الطواف، وقد نجت بأعجوبة بحمد الله، وهذه الحادثة جعلتني أفكر في إيجاد حل يمكنه أن يخدم الطائفين حول الكعبة ويجنبهم التعرض للأخطار^(١) .

- كما قام المهندس محمد رجب عبد الرزاق زعير من جمهورية مصر العربية من محافظة القليوبية مركز طوخ بفكرة مشابهة^(٢)
- وقد أكدت هيئة تطوير مكة ومعهد أبحاث الحج بأنها تدرس فنيًا^(٣) ما ملخصه الآتي :-

المسعودي لـ«الرياض»: مشروع الحركة الحلزونية يسهل مرور ٤٧ مليون حاج خلال فترة الحج

" تنظر الجهات المختصة في هيئة تطوير مكة ومعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى في مشروع مبتكر حديث تقدم به مهندس سعودي وفق دراسة هندسية دقيقة لاعتماد الحركة الحلزونية في الحرم المكي الشريف بدءًا بمنطقة الدخول ثم ساحة الطواف مروراً بالمسعى حتى الخروج و"حصلت الرياض على نسخة كاملة منه" وكشفت دراسة المشروع إمكانية دخول سبعة وأربعين مليون حاج خلال ثلاثة أيام من أيام التشريق للحرم المكي مما يفي الحاجة لمائة عام قادم.

وقدمت الدراسة الفنية حلولاً للقضاء إشكاليات التكديس والعشوائية خاصة في الجهة المقابلة للحجر الأسود حيث حددت نقاط البداية في مسارات انسيابية للحركة الحلزونية المتدرجة حتى اعلي منطقة في الطواف حتى نهاية الشوط السابع لينتقل الحاج بعدها إلى الحركة الحلزونية المرادفة بالتدرج نزولاً في منطقة المسعى لإنهاء سبعة أشواط بالقرب من منطقة الخروج والحلاقة.

وجاءت الدراسة متوافقة مع توسعة خادم الحرمين الشريفين الحالية لتحديد مناطق الدخول والخروج بالإضافة إلى الحركة مع قابليتها للتوسيع مستقبلاً لتتلافى الازدحام، والفصل بين المصلين ومسارات الطواف علاوة على إمكانية توفير مناطق متعددة الاستخدام مثل الإسعافات الأولية والنقاط الأمنية وتوجيه الحجاج وإرشادهم.

(٢) <http://www.alwasatnews.com/news/٩٤٥٩٩٣.html>

(٣) <https://www.youtube.com/watch?v=YQajtczUYM٤>

من جهته مقدم المشروع في تصريح ل"الرياض" المهندس سعد بن فلاح المسعودي أن فكرة المشروع بدأت منذ أدى فريضة الحج قبل ثلاث سنوات خاصة عند مشاهدته تعاكس الحجاج عند الحجر الأسود وازدحامهم عند الدخول والخروج.....^(١) وتعليقاً على الموضوع، قال رجل الدين الشيخ فاضل الزاكي:

«إن الفقهاء يصححون الطواف حول الكعبة سواء كان الشخص ماشياً أو راكباً»، مضيفاً أنه يستقرب جواز ذلك في حالة عدم تجاوز ارتفاع جدار الكعبة، ولكنه لا يجزم بصحة ذلك.

وأوضح الزاكي «ورد أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم طاف حول الكعبة راكباً على ناقته»، مضيفاً أن «الأمر يحتاج لفتوى من المراجع العظام، وأنا لست من أهل الفتوى، فلها شرائط».

وتواصلت «الوسط» مع عدد من رجال الدين لأخذ رأيهم حول الموضوع، لكنهم اعتذروا عن الإدلاء بأي تصريح.^(٢)

العيوب والمميزات :- الفكرة رائعة ولكن هناك بعض العيوب

- ١- مشروع الحلزونية على حسب التصريحات الموجودة في صحيفة الرياض الصعود فيها إلى أعلى أي أن الحاج أو المعتمر يبدأ من أسفل ويصعد ثم ينتهي به الطواف إلى أعلى ومعلوم أن الصعود فيه مشاقة عالية على الأصحاء فضلاً عن المرضى فكيف يستطيع الشخص العادي الصعود سبعة أشواط فضلاً عن المريض وعن من يرفقته مريض على كرسي يصعد به.
- ٢- لم نعالج به الفكرة الأساسية وهي تقديم الإعانة للمريض وأصحاب العربات حيث إن مطلوب منه أيضاً عربة حتى تستطيعوا الصعود.

التوصية بنفس الفكرة ولكن تكون متحركة أي سير متحرك سوف نتحدث عنه الآن بإذن الله

ت	الحلزونية	السكوتر الذكي
١	يتم تنفيذها من قبل جهة الحرم ويكون مصحح بها	فكرة السكوتر كانت واردة لكنها لم تعتمد وأغلق موضوعها
٢	يتم استخدامه من مئات الأشخاص بل الألف	يتم استعماله من شخص واحد فقط
٣	غير مكلفة على المعتمر أو الحاج	كل شخص يكون مطلوب شراء السكوتر أو استخاره
٤	الطاقة الاستيعابية كبيراً جداً	يقلل من الطاقة الاستيعابية

المبحث الرابع:- السير الكهربائي في الطواف والسعي

جاء علي البيوتوب هذه الفكرة :-^(٣)

- أ- فكرة السير الكهربائي في الطواف والسعي، وذلك بأن يكون تحت رخام صحن الطواف والدور الثاني والسطح سير كهربائية تتحرك بشكل دائري حول الكعبة، وتتحرك بشكل مستطيل من الصفا وحتى المروة والعودة من جديد إلى انتهاء المناسك ويتحكم من اللجنة الفنية والخدمية بالرئاسة.

الهدف منه :-

- ١- زيادة عدد الحجاج سنوياً لتقليل عدد المسلمين الذين لا يستطيعون الحج، والمعلوم أن مئات الملايين لا يستطيعون الحج بسبب قلة الاستيعاب ولو بعد مائتين عام ولا يمكن للإنسان أن يصل لهذا العمر.

(١) <http://www.alriyadh.com/٥٨٢٣٦٦>

(٢) <http://www.masress.com/elwatan/٦٢٤٤٥١>

(٣) <https://www.youtube.com/watch?v=١٨bPwyYxfuk>

- ٢- إراحة الحجاج بتوفير طريقة أسرع وأسهل من الطواف والسعي نبيينا محمد ﷺ طاف على بعيره في الحج ، وكذلك كثير من الصحابة والتابعين رغم قلة المسلمين في عصرهم الآن نتحدث عن مليار ومئتين مسلم يريدون الحج ، ولا يمكن حل هذه المشكلة ولكن يمكن تقليلها بزيادة الاستيعاب واستخدام السير المتحرك في الطواف والسعي .
- وسؤالي لأهل الهندسة هل يمكن إخراج الحجاج والمعتمرين تلقائيًا بهذه الفكرة عند نهاية كل الأشواط من السعي ؛ لأنه من المؤسف أن في فترات الذروة الكثير من الحجاج والمعتمرين تنتهي من المناسك ويقفون في المسجد الحرام ويؤخرون الملايين عن أداء مناسكهم .
- الفكرة أضعها بين أيدي علماء الفقه ومسئولي الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام ولعلماء هندسة الميكانيكا (١) .
- ب- كما أنه هناك فكرة رائعة جاء بها من طلاب جامعة أم القرى كلية الهندسة قسم العمارة وهو مشروع متكامل قام به ٢٤ طلاب تحت إشراف من أساتذة الكلية مشروع المترو ومونوريل المطاف (٢) .

مما سبق وبعد عرض أغلب الأفكار الموجودة هل نستطيع الوصول إلى حل يمكن عن طريقة نزيد من الطاقة الاستيعابية للحرم ونتجنب مشاكل الزحام العربات وتحظى بمميزات كثيرة

اقترح - والله أعلم -

هناك فكرتان نضعهم أمام مسئول الرئاسة العامة لشئون الحرم و علماء الهندسة والميكانيكا وإيهما كانت أفضل كان من الممكن تنفيذها :-

- أ- عمل سير كهربائي متحرك في الطواف والسعي يشتمل على المواصفات الآتية :-
- ١- له مداخل خاصة مزودة بسير متحرك لكي يتم نقل الحاج أو المعتمر من خارج الحرم إلى الطواف ثم مخارج من الطواف إلى السعي عن طريق سير متحرك أيضًا .
- ٢- يكون هذا السير في مكان يستطيع الحاج أو المعتمر من رؤية الأماكن المقدسة وذلك بأن يكون قريبًا من الكعبة وبه مثلًا حاجز زجاجي .
- ٣- يكون في الطواف دائري كما في الصورة رقم (١) ، (٢) وفي السعي مستقيم كما في الصورة رقم (٣)
- ب- عمل قطار زجاجي في الطواف والسعي يكون له المواصفات الآتية :-
- ١- يكون في الطابق العلوي في الطواف والسعي حتى لا يؤثر على الموجودين داخل الحرم .
- ٢- يكون من الزجاج حتى يثنى للحاج أو المعتمر من رؤية الأماكن المقدسة فيستشعر لذة المكان وعظمته .
- ٣- له أبواب خاصة وبها سير كهربائي بدون درج حتى يتمكن الجالس على كرسي الصعود إليه بسهولة .
- ٤- داخل القطار لابد من وجود كراسي وأماكن فارغة حتى يتمكن من له كرسي بالوقوف ، ومن ليس له كرسي بالجلوس .
- ٥- ويمكن تطور هذه الفكرة ويصبح هذا القطار متصل بخط مترو لجميع أنحاء مكة .
- ٦- يكون في الطواف دائري كما في الصورة رقم (١) ، (٢) وفي السعي مستقيم كما في الصورة رقم (٣)

(٢) <https://www.youtube.com/watch?v=١٨bPwyYxfuk>

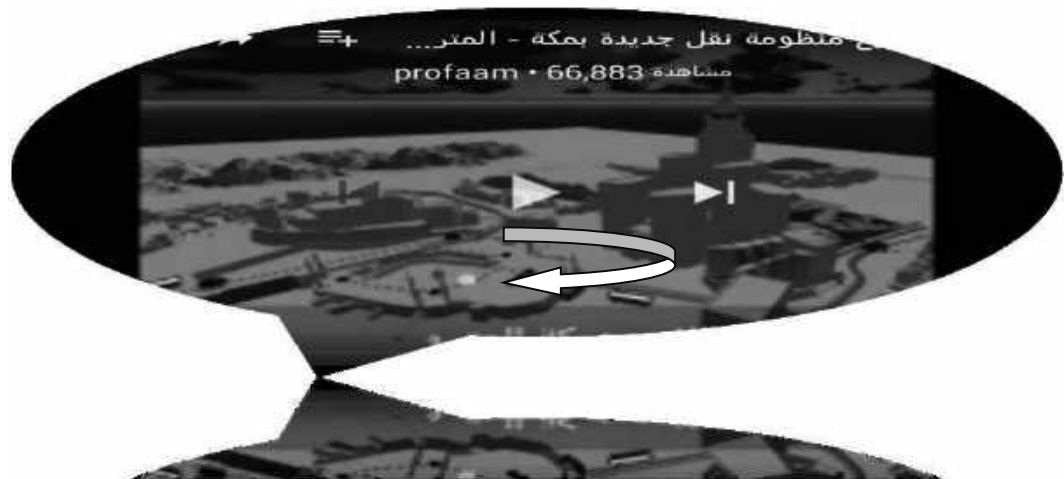
(٣) <https://www.youtube.com/watch?v=t١ZNMB١tLKw>



صورة رقم (١)



صورة رقم (٢)



صورة رقم (٣)

المصادر

مصادر الحديث :

- ١- صحيح البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ.
- ٢- صحيح مسلم المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣- سنن الترمذي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٤- مصنف عبد الرزاق المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٣ هـ.

أولاً: الفقه الحنفي :

- ٥- المبسوط للسرخسي، الناشر: دار المعرفة - بيروت ، الطبعة: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .
- ٦- بدائع الصنائع للكاساني الحنفي ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
- ٧- تبين الحقائق للزليعي؟، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ
- ٨- البحر الرائق لابن نجيم الناشر: دار الكتاب الإسلامي ، الطبعة: الثانية .
- ٩- المحيط البرهاني لأبي المعالي ، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤ م .
- ١٠- حاشية الطحاوي دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

ثانياً:- مصادر الفقه المالكي :

- ١١- البيان والتحصيل لابن رشد ، حقيقه: د محمد حجي وآخرون ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان ، لطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨ م .
- ١٢- الذخيرة للقرافي الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م .
- ١٣- التاج والإكليل لمختصر خليل للغرناطي الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٤م
- ١٤- حاشية العدوي ، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، الناشر: دار الفكر - بيروت ، الطبعة: بدون طبعة ، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٤ م .

ثالثاً:- مصادر الفقه الشافعي :

- ١٥- الحاوي الكبير للماوردي، المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩ م .
- ١٦- المجموع شرح المهذب، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، الناشر: دار الفكر.
- ١٧- روضة الطالبين وعمدة المفتين لشرف النووي ، تحقيق: زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ/١٩٩١ م .
- ١٨- أسنى المطالب في شرح روض الطالب للسنيكي ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي .
- ١٩- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج لشمس الشربيني الشافعي ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤ م .

رابعاً:- مصادر الفقه الحنبلي :

- ٢٠- الكافي لابن قدامة المقدسي ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤ م
- ٢١- الشرح الكبير على متن المقنع لأبي الفرج، شمس الدين ، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر.
- ٢٢- المغني لابن قدامة الناشر: مكتبة القاهرة ، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م .
- ٢٣- شرح الزركشي ، المؤلف الناشر: دار العبيكان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣ م .
- ٢٤- المبدع في شرح المقنع لابن مفلح الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧ م .
- ٢٥- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى ، المؤلف: مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحباني مولدا ثم الدمشقي الحنبلي ، الناشر: المكتب الإسلامي ، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م

المواقع الالكترونية :

- ١- <https://www.alwasatnews.'com/news/١٠٢٢٢١٨.ht>
- ٢- <https://al-marsd.com/66932.htm>
- ٣- <https://www.alwasatnews.'com/news/١٠٢٢٢١٨.ht>
- ٤- <https://al-marsd.com/66932.htm>
- ٥- <https://www.youtube.com/watch?v=mYAOD0AIPc0>.
- ٦- <http://www.masrawy.com/News/News-Videos/details/2017/1/22/1017282/>
- ٧- <http://www.alwasatnews.com/news/945993.html>
- ٨- <https://www.youtube.com/watch?v=YQajtczUYM٤>
- ٩- <http://www.alriyadh.com/٥٨٢٣٦٦>
- ١٠- <http://www.alriyadh.com/٥٨٢٣٦٦>
- ١١- <http://www.masress.com/elwatan/624451>
- ١٢- <https://www.youtube.com/watch?v=١٨bPwyYxfuk>
- ١٣- <https://www.youtube.com/watch?v=١٨bPwyYxfuk>